محاضرة (١٢)

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

جغرافية العراق – المرحلة الرابعة

مدرس المادة / د. مها شاكر

((الفصل الثامن))

النشـــــــاط الـزراعـــــــي

عرف الانسان حرفة الزراعة في وادي الرافدين منذ عهد بعيد ، وأكد عدد من المؤرخين الى أنها بدأت في سهول العراق وانتقلت منه الى باقي أنحاء العالم . وتركز وجود أقدم القرى الزراعية العراقية في كهوف الاقليم الجبلي قبل حوالي (١٢ الف) سنة ، ومنها كهوف زرزي في السليمانية ، وكذلك قرية جرمو التي يعود تاريخها الى عام ٨٠٠٠ ق. م والتي تقع الى الشرق من جمجمال بنحو (١١كم) ، وقرية حسونة التي تقع على بعد (٣٥كم) جنوب مدينة الموصل والتي يعود تاريخها الى عام ٧٢٥٠ ق.م ، أما القرى الزراعية في إقليم السهل الرسوبي مثل اور وأريدو والوركاء فقد جاءت متأخرة مقارنة بالقرى التي عثر عليها في المنطقة الشمالية من العراق .

وكانت الزراعة مهمة عند العراقيين القدماء بوصفها مصدر الرخاء والسعادة والغذاء ، ولذلك ظهرت في معتقداتهم الدينية الهة خاصة بالنشاط الزراعي ، حيث هناك الهة المياه والخصيب والزراعة ، فضلاً عما سنته الشرائع من قوانين أو توصيات تتعلق بالنشاط النشاط الزراعي .

فقد جاء في مسلة حمورابي الشي الكثير حول ادارة الارض الزراعية وتوفير مياه الري وحقوق المزارعين وغيرها.

وتعد الزراعة في الوقت الحاضر من أهم الحرف الاقتصادية في العراق . وتكمن أهميتها في نواحي عدة أبرزها أن الانتاج الزراعي يعد المصدر الغذائي للسكان ، كما أنه يوفر فرص عمل لعدد كبير من السكان ، أذ بلغ عدد العاملين في هذا النشاط (٩٥,٣١٧) نسمة بموجب تعداد ١٩٩٧، وبنسبة مقدارها ١٩,٦% من اجمالي في العراق لعام ٢٠٠٠.

تتوفر في العراق المقومات الطبيعية والبشرية اللازمة للإنتاج الزراعي . فالمقومات الطبيعية تتمثل بالسطح والمناخ والتربة والموارد المائية ، فالسطح يغلب على معظمه طابع الانبساط مما يسهل العمل الزراعي واستعمال المكننة ، ويتباين مناخ العراق بين الصيف والشتاء ، ويكون ملائماً لزراعة المحاصيل الصيفية والشتوية ، وتتوفر في العراق التربة الخصبة الصالحة للإنتاج الزراعي لاسيما في المناطق السهلية ، سواء السهل الرسوبي أم تلك التي تقع ضمن المنطقة الجبلية ، كما ان الموارد المائية السطحية منها والجوفية متوفرة للزراعة الاروائية ، فضلاً عن كفاية الامطار للزراعة الديميه في المنطقة الشمالية وبخاصة المحاصيل الشتوية .

وتتضمن المقومات البشرية وفرة الايدي العاملة ووجود السوق المحلية لتصريف المنتجات الزراعية ، التي ازداد الطلب عليها بسبب زيادة عدد السكان وبالتالي زيادة استهلاك الغذاء . كما تتضمن توفر شبكة من طرق النقل التي تربط المناطق الريفية بالمدن لغرض نقل المنتجات الزراعية الى الاسواق ، فضلاً عن توفر رؤوس الاموال اللازمة لقيام الانتاج الزراعي ، وتقديم القروض للفلاحين .

أهم المحاصيل الزراعية

أولاً : الحنطة

اشتهر العراقيون منذ آلاف السنين بزراعة الحنطة والحبوب الاخرى ، ولتوفر الظروف الطبيعية المناسبة لزراعتها ولكونها مادة غذائية أساسية وعلفاً للحيوانات ، وتعد الحنطة من المحاصيل الشتوية المهمة بسبب قيمتها الغذائية وتزرع سنوياً في جميع محافظات العراق ، وبخاصة المحافظات الشمالية لتوفر الامطار والتربة الجيدة الصرف.

تتصدر محافظة نينوى بقية المحافظات سواء من حيث المساحة المزروعة أم من حيث الانتاج أذ بلغت تلك المساحة (٢٠٢٢٤٩١) دونم وشكلت نسبة (٢٣,٦%) من أجمالي المساحة المزروعة بالمحصول في عام ١٩٩٧ والبالغة (٨٥٧٦٧١٥) دونم ، فيما بلغ الانتاج (٢٢٩٤١٢) طن وبنسبة (١٥,٧%) من مجموع انتاج العراق الذي بلغ (٤٥٨٨٤٥) طن . وجاءت محافظة أربيل بالمرتبة الثانية من حيث المساحة والانتاج ، واحتلت محافظة السليمانية المرتبة الثالثة ، فيما احتلت محافظة التأميم المرتبة الرابعة . وتتدنى المساحة المزروعة والانتاج في بقية المحافظات .

تحتل محافظات نينوى ، أربيل ، السليمانية تحتل المرتبة الاولى في انتاج محصول الحنطة ، وتحتل محافظات التأميم ، دهوك ، صلاح الدين ، ديالى ، بابل ، القادسية ، واسط المرتبة الثانية ، فيما تحتل محافظات النجف ، بغداد ، الانبار ، ميسان المرتبة الثالثة ، ويتدنى الانتاج في محافظات كربلاء ، المثنى ، ذي قار ، البصرة التي احتلت المرتبة الأخيرة ، وتتعرض المساحات المزروعة بمحصول الحنطة وكذلك كمية الانتاج الى التذبذب من سنة الى اخرى وتعد هذه الانتاجية منخفضة مقارنة مع عدد من الدول العربية أو الاجنبية المنتجة للحنطة ، خريطة (١) .

ثانياً : الشعير

يعد الشعير من المحاصيل الشتوية المهمة في العراق . ويستعمل كمادة أساسية في علف الحيوانات وكمادة أولية في بعض الصناعات ، وهو من المحاصيل التي تتحمل الملوحة ، لذا كانت زراعته تتركز في المحافظات الوسطى والجنوبية اعتماداً على مياه الري من نهري دجلة والفرات وتفرعاتهما . الا أنه خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين أخذت المحافظات الشمالية تنافس المحافظات الأخرى في الانتاج بل تفوقت عليها ،واحتلت محافظة نينوى المرتبة الأولى في المساحة المزروعة بمحصول الشعير وفي كمية الإنتاج ، اذ بلغت المساحة المزروعة (٢٠٦٩٨٧٥) دونم في عام ١٩٩٧، وشكلت نسبة مقدارها (٤٤,٣%) من اجمالي المساحة المزروعة بالمحصول في عموم العراق ، فيما بلغت كمية الانتاج (١٨٢٥٩٤) طن وبنسبة (٣٣,٥%) من مجموع الانتاج العراقي ، وتأتي محافظة أربيل بالمرتبة الثانية سواء من حيث المساحة أم من حيث كمية الانتاج .

خريطة (١)

التوزيع المكاني لإنتاج الحنطة لعام ٢٠٢٠

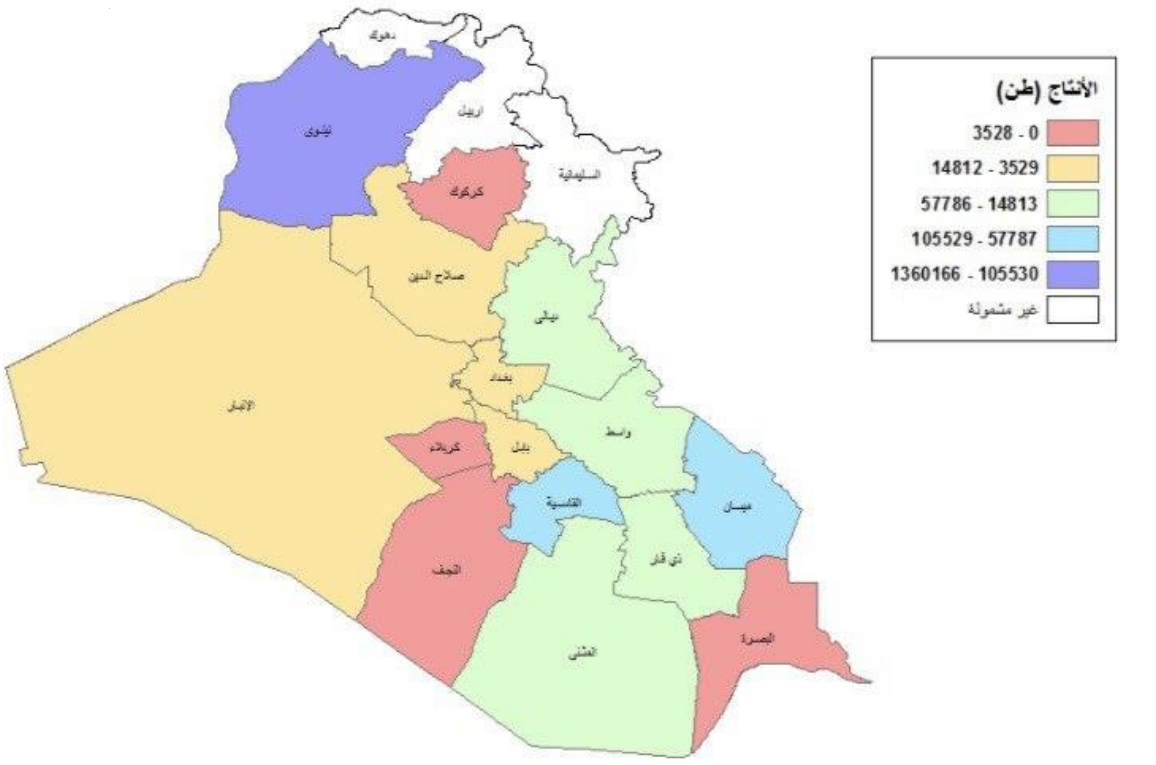

أما في منطقة السهل الرسوبي فأن محافظة واسط تأتي في المرتبة الاولى في المساحة المزروعة بمحصول الشعير بنسبة بلغت(٥،٧%) من اجمالي المساحة المزروعة به في العراق ، تليها محافظة القادسية ، في حين تقل المساحات المزروعة ويتدنى الانتاج في بقية المحافظات.

أن محافظتي نينوى واربيل تحتلان المرتبة الأولى في أنتاج محصول الشعير عام ١٩٩٧ ، فيما تحتل محافظة القادسية وواسط المرتبة الثانية ، في حين أحتلت محافظة ديالى المرتبة الثالثة بنسبة مقدارها (٢,٥%) من مجموع انتاج العراق . وتحتل محافظات صلاح الدين ، التأميم ، بغداد ، بابل ، المثنى ، ذي قار ، ميسان ، دهوك المرتبة الرابعة ، وتنخفض نسبة الانتاج الى أقل من (١%) في محافظات الأنبار ، كربلاء ، النجف ، البصرة ، السليمانية التي تحتل المرتبة الأخيرة ، خريطة (٢).

أيضاً أحتلت محافظة نينوى المرتبة الاولى في المساحة المزروعة بمحصول الشعير وفي كمية الانتاج لسنة٢٠٠٧ ، تليها محافظة اربيل كما أن المحافظات الشمالية قد استأثرت بنسبة (٧٠,٩%) من اجمالي المساحة المزروعة بالمحصول في العراق ، وبنسبة (٥٣,٤%) من مجموع الانتاج ، فيما تقاسمت المحافظات الوسطى والجنوبية النسب الباقية ، وتتعرض

المساحة المزروعة بمحصول الشعير وكذلك الانتاج ومعدل غلة الدونم الى التذبذب من سنة الى أخرى .

خريطة (٢)

التوزيع المكاني لانتاج الشعير لعام ٢٠٢٠

وفيما يخص غلة الدونم فانها متذبذبة أيضاً ولايزال معدلها منخفضاً أذا ماقورن بمثيله في الدول المتقدمة زراعياً أو بعض الدول العربية، ويعود سبب انخفاض معدل انتاجية الدونم الواحد من محصولي الحنطة والشعير في العراق الى مايأتي :

١- اعتماد المنطقة الشمالية على الأمطار التي تتذبذب كمياتها من سنة الى أخرى وقد لا تكفي في بعض السنوات .

٢- جهل الفلاح العراقي وعدم اتباعه الأساليب الحديثة والمتطورة في الزراعة.

٣- ارتفاع نسبة الملوحة في تربة السهل الرسوبي.

٤- عدم استخدام مياه الري بصورة صحيحة .

٥- قلة استخدام الأسمدة الكيمياوية والبذور المحسنة ومواد المكافحة البعض الأمراض التي يتعرض لها المحصولين .

ثالثاً : الرز

يعد الرز من المحاصيل الصيفية الرئيسة في العراق بالنسبة للمساحة المزروعة وكمية الانتاج . كما يعد من المحاصيل الغذائية الأساسية للعائلة العراقية . وأهم الأصناف التي تزرع في المنطقة الشمالية صنف النكازة ورز عقرة وبازيان ، أما أهم الأصناف التي تزرع في المنطقتين الوسطى والجنوبية في العنبر والنعيمة والحويزاوي.

يزرع الرز في أغلب محافظات العراق وكما يلي:-

١- تتركز زراعة الرز في عدد من المحافظات الوسطى والجنوبية ، واحتلت محافظة النجف المرتبة الأولى في المساحة المزروعة بالمحصول وفي كمية الانتاج . تليها محافظة القادسية ، حيث استأثرت المحافظتان بنسبة مقدارها (٦٦,١%) من اجمالي المساحة المزروعة بالرز في العراق لعام ١٩٩٧ ، وبنسبة مقدارها (٧٤,٧%) من اجمالي انتاج البلاد للعام ذاته . فيما استأثرت بنسبة (٦٦% ، ٧١,٦%) لكل من المساحة المزروعة وكمية الانتاج في عام ٢٠٠٦.

٢- بلغت نسبة الاراضي المزروعة بمحصول الرز في محافظات المثنى ، ذي قار ، واسط ، ميسان (٢٧,٥%) من مجموع المساحة المزروعة بالرز في العراق ، فيما بلغت نسبة الانتاج في هذه المحافظات(١٩,٤%) من مجموع الانتاج العراقي لعام ١٩٩٧، وفي سنة ٢٠٠٦ بلغت نسبة المساحة المزروعة وكمية الانتاج في تلك المحافظات (١٩،٧%،١٣,٣%) على التوالي .

٣- تتضاءل نسبة المساحة المزروعة ونسبة الانتاج في عام ١٩٩٧ الى أقل من (١%) في كل من محافظات نينوى ، كركوك ، الانبار ، بابل ، السليمانية ، وفي عام ٢٠٠٦ لم يزرع الرز في تلك المحافظات باستثناء محافظة بابل التي بلغت فيها نسبة كل من المساحة المزروعة وكمية الانتاج (٢,١%) .

٤- هناك خمس محافظات لم يزرع فيها الرز عام ١٩٩٧ هي : بغداد ، كربلاء ، البصرة ، دهوك ، اربيل . فيما بلغ عدد تك المحافظات (١٠) في عام ٢٠٠٦.

٥- ثمة تذبذب في المساحة المزروعة بمحصول الرز وفي كمية الانتاج ويعود سبب هذا التذبذب في المساحة المزروعة وفي كمية الانتاج الى ما يأتي:-

أ- تقلص أو زيادة المساحات المزروعة في محافظات بغداد وديالى وبابل بموجب قانون زراعة وانتاج الرز .

ب - توفر أو عدم توفر الحصة المائية الكافية لري الأراضي المزروعة بالمحصول ، ففي السنوات التي تتوفر فيها الحصة المائية ، تزداد المساحات المزروعة ويزداد الانتاج ، ويحدث العكس في السنوات التي تشح فيها المياه.

٦- أن معدل غلة الدونم الواحد في العراق لايزال منخفضاً مقارنة ببعض الدول الأجنبية والعربية التي تنتج محصول الرز ، ويعزى انخفاض غلة الدونم في العراق الى ما يأتي :-

أ- محدودية استخدام المخصبات ومواد مكافحة الأمراض والآفات الزراعية .

ب- عدم اتباع الدورات الزراعية في مناطق زراعة الرز ، مما يستنزف العناصر الغذائية في التربة .

ج- لايزال بعض مزارعي الرز يستخدمون طريقة نثر البذور وهي طريقة بطيئة في الانتاج مقارنة بطريقة الشتال الناجحة التي تعطي انتاجاً أوفر .

د- عدم توفر الحصة المائية الكافية لري الأراضي المخصصة لزراعة هذا المحصول .

ه - عدم توفر المبازل الكافية لتصريف المياه الزائدة عن حاجة المحصول .

رابعاً : الخضراوات

تحتل زراعة الخضراوات في العراق أهمية كبيرة لكونها سريعة النمو وتعطي ايراداً مرتفعاً للمزارعين مقارنة بالمحاصيل الزراعية الأخرى ، فضلا عن أهميتها الغذائية كمصدر هام من مصادر الفيتامينات ، إلى جانب دخولها في الصناعات الغذائية كصناعة التعليب والمعجون . لقد اتسعت المساحات المزروعة بالخضروات في العراق وازداد الانتاج في السنوات الاخيرة ويعود السبب الى توفر المقومات الطبيعية والبشرية اللازمة لزراعتها ، فضلاً عن أرتفاع مستوى المعيشة بين أبناء الشعب العراقي وزيادة قدرتهم الشرائية ، مما زاد من أقبالهم على استهلاك الخضروات بنسبة عالية .

وتقسم الخضروات في العراق حسب موسم زراعتها وكالاتي :-

١- الخضروات الصيفية :

تزرع الخضروات الصيفية في أغلب محافظات العراق ومن أهمها الباميا ، الطماطة ، اللوبيا الخضراء ، الرقي ، البطيخ ، الباذنجان ، الفلفل الاخضر والخيار ، ويأتي محصول الطماطة في مقدمة الخضروات الصيفية من حيث المساحة والانتاج ويأتي بعده محصول الرقي .

٢- الخضروات الشتوية :

أبرز الخضروات الشتوية التي تزرع في العراق هي البصل الاخضر الفاصوليا الخضراء ، الباقلاء الخضراء ، السبانغ ، السلق ، الجزر ، القرنابيط ، اللهانة ، الخس ، وتأتي الباقلاء في المرتبة الاولى من حيث المساحة والانتاج، يليها البصل الاخضر ، وقد شهدت الخضروات الشتوية زيادة في المساحة المزروعة والانتاج أذ وصلت نسبة الزيادة في عام ٢٠٠٥ومقدارها (١٦٩%) ، مما يشير الى زيادة الطلب على الخضروات الناجم عن زيادة عدد سكان العراق وارتفاع مستواهم المعاشي ، ومن ثم زيادة استهلاكهم للخضروات .

خامساً: الفواكه والتمور

يعد العراق من أقدم الدول التي قامت فيها زراعة أشجار الفواكه ، ويعتقد أنها ترجع إلى نهاية الألف الخامس قبل الميلاد .

لقد ساعدت العوامل الطبيعية والبشرية على زراعة أشجار الفاكهة في العراق . فالظروف المناخية ملائمة لزراعة تلك الأشجار في جميع مناطق العراق الجغرافية ، وعلى الرغم من تباين التربة من منطقة الى اخرى ، الا ان التربة خامسا الغرينية هي السائدة والملائمة لزراعة تلك الأشجار ، كما أن التضاريس تلائم زراعتها ، اذ ان السطح أما أن يكون منبسطا كما هو الحال في المنطقتين الوسطى الجنوبية ، أو متموجاً كما في المنطقة الشمالية ، وفي كلتا الحالتين يكون مناسباً لنمو أشجار الفواكه . فضلاً عن وفرة الموارد المائية سواء عن

طريق مياه الأمطار والمياه الجوفية في المنطقة الشمالية ، أم عن طريق مياه الانهار في المنطقتين الوسطى والجنوبية ، كما ساعدت العوامل البشرية على زراعة أشجار الفواكه ، والتي تتمثل بوفرة الايدي العاملة ورؤوس الاموال وطرق ووسائط النقل ، فضلاً عن وجود السوق .

تزرع أشجار الفاكهة في جميع مناطق العراق ، ففي المنطقة الشمالية تتركز تلك الاشجار حول العيون والابار والمجاري المائية ، فيما تنمو أشجار الفاكهة في وسط وجنوب العراق أما مع بساتين النخيل ، وذلك لسهولة عملية الري أو لحماية بعضها من أشعة الشمس الشديدة في فصل الصيف ، والبرودة الشديدة في فصل الشتاء ، كما هو الحال في أشجار الحمضيات .

١- تأتي محافظة صلاح الدين بالمرتبة الأولى في مساحة البساتين ، تليها كل من محافظتي بابل وديالى ، وتشكل بمجموعها نسبة مقدارها (٥١,٢%) من اجمالي مساحة البساتين في العراق .

٢- بلغ مجموع أشجار الفواكه بما في ذلك أشجار النخيل حوالي (٤,٧) مليون شجرة وتشكل أشجار الفواكه نسبة مقدارها (٧٦,٨%) فيما تشكل أشجار النخيل نسبة (٢٣,٢%) .

٣- احتلت محافظة صلاح الدين المرتبة الأولى في عدد أشجار الفاكهة بنسبة مقدارها (٤,١%) من مجموع أشجار الفاكهة في العراق ، تليها محافظة ديالى بنسبة (٣,٨%) ، أما المرتبة الأخيرة فتحتلها محافظة ميسان وبنسبة (٠،٢%) .

٤- يأتي عدد أشجار الأعناب بالمرتبة الأولى بالنسبة لعدد أشجار الفاكهة في العراق . وتتصدر محافظة صلاح الدين في عدد أشجار الاعناب ، تليها محافظة ديالى . وتحتل أشجار الحمضيات المرتبة الثانية بعد أشجار الأعناب . وتأتي محافظة صلاح الدين بالمرتبة الاولى أيضاً في عدد اشجار الحمضيات ، تليها كل من محافظتي بغداد وديالى .

خريطة (٣)

التوزيع المكاني لزراعة اشجار الفواكه في العراق

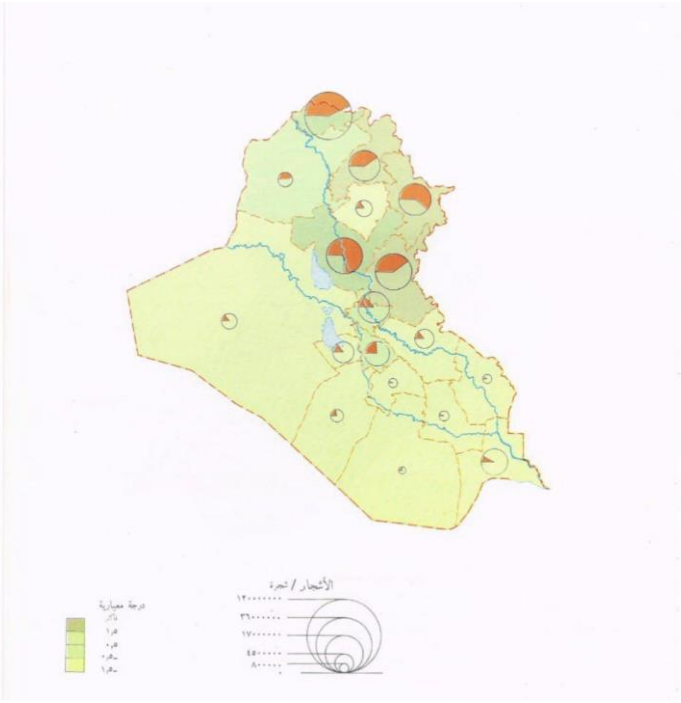

٥- أما بالنسبة لأشجار النخيل فان محافظة بابل تحتل المرتبة الاولى بنسبة مقدارها (١٤,٤ %) من اجمالي عدد أشجار النخيل في العراق ، تليها محافظة كربلاء بنسبة (١٤,٢%) . وتأتي كل من محافظتي ديالى والبصرة بالمرتبتين الثالثة والرابعة ، أذ بلغت النسبة في كل منهما (١٢,٥% ، ١٠,٦%) ، أن عدد أشجار النخيل في المحافظات الاربعة تلك يشكل نسبة مقدارها (٥١,٧%) من مجموع أشجار النخيل في العراق .

وعلى الرغم من زيادة المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة ، الا أن الانتاج لا يتناسب وعدد تلك الأشجار ، بسبب انخفاض انتاجية الشجرة الواحدة التي بلغت في عام ٢٠٠١ لكل من المشمش ، البرتقال ، الليمون الحلو ، الليمون الحامض ، التفاح ، العنب (٣٤,٧ ، ٣٣,٣ ، ٢٨,٠ ، ٢٥,٩ ، ٢٦،٤ ، ١٩،١) كغم للشجرة الواحدة وعلى التوالي . ويعود السبب إلى جهل الفلاح وعدم عنايته بتلك الأشجار ، فضلا عن عدم استخدام المخصبات بصورة جيدة .

أما متوسط انتاج شجرة النخيل من التمور في العراق لعام ٢٠٠١ فقد بلغ (٦٥) كغم ويتباين من محافظة إلى أخرى ، حيث بلغ أدناه في محافظة البصرة ، فيما بلغ أعلاه في محافظة بغداد ومن أشهر أصناف التمور في العراق : الزهدي ، الساير ، الحلاوي الخضراوي ، الخستاوي الديري وأنواع أخرى ، خريطة (٤) .

وفي عام ٢٠٠٩ انخفض الإنتاج إلى النصف تقريباً مما يشير إلى تدهور انتاج التمور بسبب ارتفاع ملوحة تربة ومياه الري ، فضلا عن اهمال مساحات شاسعة من بساتين النخيل وان الانتاج المذكور يسد الحاجة المحلية .

خريطة (٤)

انتاج التمور في العراق